

الأسماء الثلاثة الإله، الرب، والعبادة

(69) المشيئة معه لا محالة. ويدل لما قلنا آيات كثيرة كقوله تعالى: "أَمَّنْ هَذَا
الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلاَّ
فِي غُرُورٍ" (الملك|20) و قوله : "أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لا
يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَ لا هُمْ مِنْهَا يَصْحَبُونَ" (الانبياء|43) و
الاستفهام في الآيتين إنكاري على سبيل التوبيخ لهم على ما اعتقدوه. وحكى الله عن قوم
هود قولهم له (عليه السلام) : "إِن نُنزِقْ لُولاَ اءْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ"
(هود|54) وقوله لهم: "فَكَيِّدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنذِرُونَ*إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى
اللَّهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ..." (هود|55-56) و كقوله تعالى موبخاً لهم يوم القيامة على
ما اعتقدوه لها من الاستقلال بالنعف ووجوب نفوذ مشيئتها: "أَيَنْ ما كُنْتُمْ
تَعْبُدُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْذِرُونَ"
(الشعراء|92-93) و قولهم و هم في النار يختصمون يخاطبون من اعتقدوا فيهم الربوبية و
خصائصها: "تَاللَّهِ إِنا كُنْنا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ* إِذْ نُسَّوْا بِكُمْ بِرَبِّ
الْعالَمِينَ" (الشعراء|97-98) فانظر إلى هذه التسوية التي اعترفوا بها حيث يصدق
الكذوب، ويندم المجرم حين لا ينفعه ندم. فان التسوية المذكورة إن كانت في إثبات شيء من
صفات الربوبية فهو المطلوب، و من هذه الحيثية شركهم و كفرهم، لان صفاته تعالى تجب لها
الوحدانية بمعنى عدم وجود نظير لها في سواه عز وجل. و إن كانت التسوية في استحقاقها
للعبادة فهو يستلزم اعتقاد الاشتراك فيما به الاستحقاق، و هو صفات الالهية أو بعضها، و
إن كانت في العبادة نفسها فهي لا تكون من العاقل إلا لمن يعتقد استحقاقه لها كرب
العالمين ، تعالى الله عما يشركون. وكيف يُنفى عنهم اعتقاد الربوبية بآلهتهم وقد
اتخذوها أندادا و أحبوا كحب الله كما قال تعالى فيهم: "وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ
يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْداداَ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ" (البقرة|165) و
الانداد جمع "ند" و هو على ما قاله أهل التفسير واللغة: المثل المساوي، فهذا ينادي
عليهم انهم اعتقدوا فيها ضرباً من المساواة